مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 18 عدد: 01 أوت 2022
العنوان: دراسة إحصائية للمعالم الجنائزية... ص.ص 264- 280.

دراسة إحصائية للمعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ بمنطقة الزاب الغربي "بسكرة"

بدرالدين سلاحجة[1]
1-جامعة عبد الحميد مهري (قسنطينة 2) قسنطينة
badreddine_34@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2021/01/03؛ تاريخ القبول:2021/09/22

A statistical study of protohistoric funerary monuments distributed in the western zab “Biskra”

Abstract:

This article aims to highlight the content of the protohistoric period in the western Zab, this area that contains a large number of Protohistoric funerary monuments Which is distributed widely, these monuments were discovered during the archaeological search and investigation conducted in recent years in the region of Biskra, as these operations resulted in determining the methods of spreading the monuments inside the necropolis and knowing the types concentrated in them, a statistical study involving more than 14 necropolis, which was related to the collection of data must numbers monuments Funerary by type, known during the archaeological survey and linking operations and geographical diffusion methods, taking into account the natural environment in which they are located in order to obtain the largest amount of information and compare it using modern information systems, after which digital maps will be produced that help to define a part of protohistoric social life in Biskra.

Keywords: protohistory; funeral monument; Biskra; tumulus; bazina.

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز منطقة مهمة من حيث المحتوى الأثري الذي ينتمي إلى فترة فجر التاريخ والمتمثل في المعالم الجنائزية، حيث تنتشر بمنطقة الزاب أعداد كبيرة منها خاصة في الجزء الغربي منه، وهي تتميز بأصناف متنوعة وأشكال مختلفة، ولقد تم اكتشاف هذه المعالم خلال عمليات البحث والتحري الأثري التي أجريت في السنوات الأخيرة بمنطقة بسكرة، حيث اسفرت هذه العمليات على تحديد طرق انتشار المعالم داخل المقابر ومعرفة الأنواع المنتشرة بها، بالإضافة الى اجراء دراسة احصائية شملت 14 مقبرة، تم من خلالها جمع البيانات المتعلقة بأعداد المعالم الجنائزية حسب نوعها والتي عرفت أثناء عمليات المسح الأثري وربطها بالوضعية الجغرافية وطريقة الانتشار مع مراعاة الوسط الطبيعي الذي تتواجد به من أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات ومقارنتها باستعمال الأنظمة المعلوماتية الحديثة، ليتم بعد ذلك انجاز خرائط رقمية توضح تمركز المقابر الجنائزية وتوزع المعالم الجنائزية داخلها، وهذا ما سيساعد على التعريف بجزء من حياة انسان فجر التاريخ بمنطقة بسكرة.

الكلمات المفتاحية: فجر التاريخ؛ معلم جنائزي؛ بسكرة؛ جثوة؛ بازينة.

مقدمة

تتميز منطقة بسكرة بتاريخ حضاري كبير يمتد منذ عصور ما قبل التاريخ، وهذا ما تبينه كثرة المخلفات الأثرية المنتشرة بها، وتعد مرحلة فجر التاريخ الأكثر تمثيلا في بسكرة، حيث تتوزع بقاياها الأثرية، خاصة المعالم الجنائزية، بشكل كبير في الجهة الغربية منها والمعروفة بمنطقة الزاب الغربي.

ولقد تم اكتشاف كم هائل من هذه المعالم خلال عمليات البحث والتحري الأثري التي أقيمت على عدة مراحل زمنية منذ سنة

2012، وذلك في إطار مشروع بحث علمي حول طريقة التعمير البشري لفترة فجر التاريخ بمناطق الشرق الجزائري.

وفي هذا الإطار تم طرح عدة إشكاليات تتعلق أولا بماهية أنواع المعلم الجنائزية المنتشرة بالمنطقة، وكيفية توزعها داخل المقابر، كما يجب إبراز علاقتها بالوسط الطبيعي الذي تنتشر به، حيث تم في هذا الصدد اتباع منهجية خاصة بالبحث الأثري، والتي تم الاعتماد فيها بشكل خاص على العمل الميداني، وذلك من أجل جمع أكبر قدر من المعلومات وتحليلها باستعمال برامج وتقنيات حديثة، كان الغرض منها إنشاء خرائط أثرية تساعد على دراسة المنطقة بشكل معمق.

وبما أن المنطقة المدروسة تعد من بين المناطق التي لم تحظى باهتمام الباحثين في السابق، فإنه في بداية هذا المقال سنعمل على تقديمها وتعريفها من حيث الوسط الطبيعي، بعد ذلك سنتوقف عند أهم تعريفات الفترة المدروسة وطبيعة الموروث الأثري الذي ينتمي إليها، وهذا ما سيمكننا في المرحلة الثالثة من التطرق إلى عمليات المسح الأثري التي أجريت بها والنتائج التي ابان عنها العمل الميداني، وبعد ذلك سنقوم بالتعرض إلى أهم النتائج المتحصل عليها والتي ستساعدنا على الإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

1.إطار الدراسة:

تعتبر منطقة بسكرة قاعدة الزيبان، حيث تتميز بموقعها الاستراتيجي الذي يعد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي (بومعزة:2016:19)، وينقسم إقليمها الى أربع مناطق تضاريسية كبرى تتمثل في المنطقة الجبلية التي تمتد على الجهة الشمالية، ويحمل فيها جبل تاكتيوت أعلى نقطة، حيث يصل ارتفاعه إلى 1942م.

تقع منطقة الهضاب في الجهة الغربية للولاية وهي تمتد من الشمال الى الجنوب بحيث تشمل كل من محيط دائرتي أولاد جلال وطولقة، أما منطقة السهول فهي تحتل الجزء الأوسط من المنطقة

وتمتد على كل من مناطق سيدي عقبة، الوطاية والدوسن، كما تعتبر منطقة الشطوط ذات المستوى الرسوبي المنخفض منطقة ذات تصدعات، وهي تحتل القسم الجنوبي-الشرقي للولاية (Guemaz: 2006: 20-21).

تتشكل هذه المنطقة من عدة أحواض تمتد بالتوازي تقريبا على محور شمال جنوب وتتجلى السهول الصحراوية على شكل سفوح بدون تضاريس مرتفعة شمال منطقة بسكرة، يربطها انحدار طفيف بالمناطق الصحراوية الممدودة (Chebbeh :2007: 5-21).

بحكم تواجدها على الحدود الجنوبية لمنطقة الأوراس، تعد هذه المنطقة جزءا من الحوض الرسوبي الذي يجمع بين الحافة الشمالية للصحراء والانكسارات الجنوبية للأطلس الصحراوي، والتي تبرز فيها سلسلة جبال الزاب التي تنحصر بين كتلة جبال ولاد نايل من الغرب وكتلة جبال الأوراس من الشرق، وهي تشكل بذلك حاجز حماية طبيعي يؤثر بشكل كبير على حركية المنطقة من عدة جوانب حضارية وطبيعية.

تتشكل هذه السلسلة من عدة كتل جبلية كجبل بوغزال، جبل الغوارة، جبل العروسين وجبل ميمونة، تنقسم سلسة جبال الزاب إلى قسمين، حيث تقع منطقة الزاب الشرقي شرق مدينة بسكرة (Rechechi-Miled.Z :2017:11-12)، أما الزاب الغربي فينقسم بدوره إلى قسمين، الزاب الظهراوي والزاب القبلي، ويمتد الزاب الظهراوي من بلدية إلى منطقة الشعيبة. أما الزاب القبلي، فهو يضم كل من بلدية أورلال وليوة ومخادمة وأوماش (Rechachi Miled :2017:13).

وتحتوي هذه الانكسارات على العديد من المجاري والشعاب المائية على شكل شبكات من التفرعات المغذية للوديان الكبيرة الممتدة من شمال الى جنوب المنطقة المدروسة، مثل وادي الفلاق، وادي سادوري، ووادي تامدة وغيره.

2.1. تعريف الزاب الغربي:

تتميز منطقة الزاب الغربي بكتل جبلية أقل أهمية من الزاب الشرقي، حيث أن العلاقة بين الجبال والسهول غير ملاحظة ولا مؤثرة، فهو يتمتع بسلسلة من الكتل الجبلية منعزلة تتدفق فيها السيول بشكل ضعيف نظرا لجبالها الغير مرتفعة وتأثرها بتغطية من سلسلة الأطلس الصحراوي والتي تعتبر عاملا أساسيا في شح التساقط على هذه المنطقة، هذا ما عمل على غياب السيول الجارفة للتربة وجعل التكوينات الكلسية للإيوسين الأسفل تسيطر على السطح مانعة توفر أراضي فلاحية رغم توفر المياه القريبة من القشرة الجيرية السطحية(Bougherara et Lacaze :2009: 4).

2.تعريف فترة فجر التاريخ:

لقد قام العديد من الباحثين بإعطاء تسميات مختلفة تدل على فترة فجر التاريخ خاصة ببلاد المغرب، حيث نتج ذلك جراء تضارب كبير في الآراء بين العلماء المختصين في هذا المجال، ويعمل كل باحث حسب المعطيات المتوفرة وجودة التحليل للبقايا والمخلفات الأثرية، هذا ما ولد عدة اختلافات في تعريف هذه الفترة، وقد تجلى ذلك في الدراسات الباحث St. Gsell في السنوات ما بين 1901 و1929 وأعمال M.Reygasse سنة 1950 ثم أعمال الباحث G.Camps في 1961، وكذلك العديد من الباحثين الذين اهتموا بهذه المرحلة.

ووردت عدّة تعريفات بهذا الخصوص، حيث يعرف الباحث J.Dechelette 1910 فجر التاريخ في أوروبا على أنها فترة انتقالية او فاصل ما بين عصور ما قبل التاريخ والتاريخ ما يوازي حضاريا عصري البرونز والحديد، أما زمنيا، فيحصرها في حدود الألفين الأخيرين قبل الميلاد (Déchelette: 1910: 2) ، ويعتبر هذا التعريف من بين أولى التعريفات التي أشارت إلى فجر التاريخ على أنها فترة لها خصوصيات مميزة لها، أما بالنسبة لشمال أفريقيا، فإن هذه المعالم كانت تنسب إلى مراحل و عصور كلها مرتبطة سوآءا بحضارات ما

قبل التاريخ أو التاريخية القديمة وإما الليبية-البونية أو ما قبل الإسلام (رميلي: 26:2016)، إلاّ أن الباحث P.Pallary كان له السبق في وضع هذه المخلفات من معالم جنائزية و غيرها في إطار منهجي و كرونولوجي خاص بها، عندما أطلق عليها مصطلح فجر التاريخ سنة 1909 (Pallary: 1909: 85).

اصطلح الباحث M.Reygasse على هذه المرحلة مصطلح "ما قبل الإسلامي" (Reygasse: 1950: 134)، وكان يعني بقوله أن كل معلم جنائزي بصفة عامة لاحق للعصر الحجري الحديث و سابق للإسلام (ساحد: 2009: 35)، كما عرف الباحث G.Camps فترة فجر التاريخ على أنها مرحلة المعادن وأنها متزامنة مع العهد البوني، وتشكل هذه المرحلة بالنسبة اليه عالم البربر القديم (Camps: 1961: 342).

في خضم كل محاولات التعريف التي أطلقت على فترة فجر التاريخ، يبقى تحديدها زمنيا صعبا للغاية، ويرجع ذلك الى عدة عوامل، تتمثل في قلة الأبحاث حول هذه الفترة وكذلك عدم التوافق على المميّزات التي تفصلها عن المراحل الحضارية التي تسبقها وكذلك التي تأتي بعدها.

تدلّ كل المؤشرات الحضارية المنتشرة بالمعالم والمقابر الجنائزية على أن فترة فجر التاريخ ما هي إلا مرحلة امتداد حضاري ترسخت وتطورت بها الممارسات الانسانية التي ميّزت نهاية فترة ما قبل التاريخ في عدة مجالات، اجتماعية ودينية واقتصادية وثقافية، والتي طبعها تطور كبير يوطّد للدخول الى المراحل التاريخية، لذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال فصلها عن المراحل التطورية للإنسان في شمال أفريقيا.

3. المسح والتحري الأثري بالمنطقة:

مكنت عملية المسح الاثري من احصاء عدد هام من المقابر الجنائزية، تمت تسميتها وتقسيمها بالاعتماد على الأسماء الواردة في الخرائط الجغرافية وتسميات السكان المحليين وذلك لإظهار التوزع

والانتشار الحقيقي لها، ويلاحظ أن أسماء هذه المواقع تنطبق على شكلها الطبيعي وتضاريسها، مثل كلمة شبكة أو عرق أو زبارة.

وعلى الرغم من تقارب بعض المواقع من بعضها إلا أنه تم الاعتماد على هذه الأسماء خاصة المشار إليها على الخرائط وذلك لفصل المقابر وتمييزها عن بعضها البعض، وكذلك لاستعمالها في تحديد الحيز الجغرافي لكل مقبرة، وتحتوي هذه المقابر الجنائزية على نفس الأنماط من المعالم الجنائزية، وتتمثل هذه الأنماط خاصة في البازينات.

ولقد أبرزت دراسة المنطقة أهمية استغلال النظم الحديثة في عملية البحث والتحري مثل نظام المعلومات الجغرافية الذي يتيح لمستخدمه الاستفادة من جميع البيانات ويمكنه من توظيفها واستغلالها في عملية الدراسة والتحليل وإنجاز خرائط رقمية توضح بشكل كبير عملية انتشار المقابر والمعالم الجنائزية.

كشفت عملية المسح الاثري لمنطقة بسكرة أن الجانب الطبوغرافي وعامل التضاريس يلعبان دورا هاما في انتشار المعالم الجنائزية، وخاصة في تنوع أشكالها وأصنافها، بحيث توفر هذه التضاريس الطبيعية المواد الاولية المشكلة لها وتفرض على مشيدي هذه المعالم نوعا من التفضيل في اختيار هذه الأنواع والاشكال.

من ناحية أخرى شكلت هذه التضاريس المتشعبة نوعا من الحماية الطبيعية ولو بشكل جزئي لهذه المعالم عبر مرور الزمن، كون أنه تتواجد معالم محفوظة بشكل جيد في المناطق الصعبة الولوج، أما المعالم المحاذية للتجمعات السكانية والمجاري المائية والتي تنتشر حولها المناطق الرعوية فقد تعرضت إلى التخريب سوآءا بشكل مقصود أو غير مقصود.

4. نتائج العمل الميداني:

أسفرت عملية المسح الأثري عن عدّة نتائج تبرز الجانب الاثري الغني للمنطقة المدروسة، كما تم إجراء إحصاء للمقابر وما

تحتوي عليه من معالم جنائزية، وتوضيح عدة نقاط في الجانب المتعلق بالتوزيع الفضائي لها وأهم الأنواع والأنماط المنتشرة بها.

1.4. أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة بالمنطقة:

تتمتع المقابر الجنائزية المنتشرة على الحدود الجنوبية لجبال الزاب بنفس التضاريس، بحيث تتمركز في المرتفعات ذات الطبيعة الكلسية التي تتميز بها الانكسارات الجنوبية لهذه السلسلة الجبلية.

تنتشر البازينات بمختلف أنماطها، منها الدائرية وذات القاعدة الاسطوانية كما توجد أيضا بعض الاشكال التي تحتوي على رواق أو مدرج خارجي، وتنتشر هذه الأخيرة خاصة على حواف المرتفعات، كما تتباعد بشكل غير متساوي وذلك راجع الى اختيار المسطح الذي تبنى عليه، لأن هذه المعالم تحتوي على غرف جنائزية ولم يتم العثور على حفر جنائزية أو غرف مبنية تحت المسطح الذي تشيد عليه، كما أنها مختلفة الأحجام حيث يتراوح قطرها ما بين 6م و16م ويصل ارتفاع بعضها إلى 2م (أنظر الصورة 01).

وتعتبر الجثى النوع الثاني الأكثر انتشارا في منطقة جبال الزاب (أنظر الصورة 02)، وهي بأنواع مختلفة وأحجام متباينة، حيث يخضع هذا التنوع بشكل كبير الى طبيعة المادة الأولية التي بنيت بها بالإضافة الى تمركزها في المقابر، ومن أهمها نجد الجثى البسيطة والجثى ذات الصندوق، بالإضافة إلى الجثى ذات الفوهة والجثى المبلطة، يتراوح قطر هذه المعالم ما بين 5م و12م ويصل ارتفاعها إلى 1،5م.

أما النوع الثالث فهو معالم النشاز (أنظر الصورة 03) الذي يعد النوع المسيطر في المناطق المنبسطة حيث يتميز بصلابة البنية الخارجية نظرا لمتانة مادة البناء المستعملة في تشييده، والمتمثلة في التربة الجيرية، التي تتصلب بعد اختلاطها المتواصل بالمياه، بحيث يصبح المعلم الجنائزي مع مرور الوقت منيعا ضد العوامل الطبيعية كالأمطار والرياح ومحفوظ من مرور المياه والاوكسجين إلى داخل الغرف الجنائزية، ويساعد هذا التصلب في الحفاظ على هيئة وشكل المعالم التي بنيت على شكل قبة بأحجام كبيرة يصل قطرها ما بين 18م و 20م، اما ارتفاعها فيفوق 2.5م وهذا في وضعها الحالي.

5. التحليل الإحصائي لنتائج المسح الأثري:

بعد التعرف على المحتوى النوعي للمقابر الجنائزية المنتشرة بالمنطقة المدروسة، لابد من التعرض الى الجانب الكمي الذي يعد بمثابة المؤشر الرئيسي في معرفة التوزع الجغرافي للبنايات الجنائزية، ولم يكن من السهل القيام بعملية إحصاء شاملة لمواقع فجر التاريخ بالمنطقة وهذا راجع لأسباب عديدة، لكن المنهجية التي استعملت في عملية المسح الأثري قامت على تقسيم المنطقة ومسحها في فترة زمنية طويلة، تم خلالها اكتشاف مواقع عديدة.

1.5. إحصاء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب القبلي:

يمكن القول إن أهم أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة بمنطقة الزاب القبلي تتمثل في البازينات والجثى، أما النشوز فتأتي بأعداد أقل. وتحتل مقبرة شبكة المحروب الواقعة ببلدية لغروس المرتبة الأولى من حيث انتشار المعالم الجنائزية والمتمثلة خاصة في البازينات والجثى، أما المقابر التي ينتشر بها نوع النشاز فهي تحمل العدد الأصغر من المعالم مثل مقبرة خافورة بمنطقة الدوسن، ويبين الجدول أدناه عدد المعالم الجنائزية بكل مقبرة، مع تحديد للانواع التي تنتشر بها

المقبرة	المنطقة	عدد البازينات	عدد الجثى	عدد النشز	أشكال غير معرفة	المجموع
شبكة المحروب	لغروس	79	47	0	7	133
زبارة الرحيات	لغروس	33	37	0	0	70
شبكة الزميلة	الشعيبة	43	37	0	3	83
الزميلة بير نعام	الشعيبة	19	14	0	0	33

شعيبة	الشعيبة	31	08	0	0	39
خافورة	الدوسن	0	0	14	0	14
السطحة	الدوسن	0	0	38	0	38
تقراية	الدوسن	0	20	0	0	20
المجموع الكلي		205	163	52	10	430

جدول رقم (01): إحصاء المعالم الجنائزية لمنطقة الزاب القبلي.

2.5. إحصاء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب الظهراوي:

يبين الجدول أدناه أعداد المعالم الجنائزية المنتشرة بمنطقة الزاب الظهراوي، ومن خلال النتائج المتحصل عليها، يبدو أن هذه المنطقة تشتمل على عدد أقل من المعالم الجنائزية مقارنة بمنطقة الزاب القبلي، حيث تتمركز نسبة كبيرة منها في موقعين فقط هما، مقبرة معذر بيت عمار ومقبرة دوار أولاد عطية، أما الموقع الأقل احتواءً على المعالم فهو مقبرة الخوانة.

جدول رقم (02): إحصاء المعالم الجنائزية لمنطقة الزاب الظهراوي.

المقبرة	المنطقة	عدد البازينات	عدد الجثى	عدد النشز	أشكال غير معرفة	المجموع
شبكة العرق	بسباس	11	20	0	0	31
الخوانة	بسباس	9	3	0	0	12
شبكة السنان	راس الميعاد	9	7	0	1	17
دواولاد عطية	بسباس	53	18	0	0	71
معذر بيت عمر	بسباس	49	29	0	0	78
واد الخرزة	بين بسباس	47	0	0	0	47

بدر الين سلاحجة
badreddine_34@yahoo.fr

	وشعيبة					
المجموع الكلي		178	77	0	1	256

ومن خلال الجرد والاحصاء الأثري، يمكن استنتاج أن منطقة الزاب القبلي، أو الجزء الشرقي من المنطقة المدروسة تحمل عدد أكبر من المعالم الجنائزية، وتنتشر المعالم الجنائزية فيها في مساحة أكبر بحكم أنها تحمل ثمانية مقابر مقابل ستتة مقابر في الجزء الغربي. أما بالنسبة لأنواع المعالم الجنائزية، فمن خلال الإحصائيات تظهر سيطرة واضحة لنوع البازينات بنسبة تتجاوز 56% تليها الجثى بمختلف أصنافها بنسبة 35% بعدها مباشرة نوع النشاز بنسبة ظئيلة تقدر 7%، أما الباقي بنسبة 2%، فهي عبارة عن هيئات غير معرفة بشكل دقيق لذلك لا يمكن نسبها لنوع معين من الأنواع السابقة.

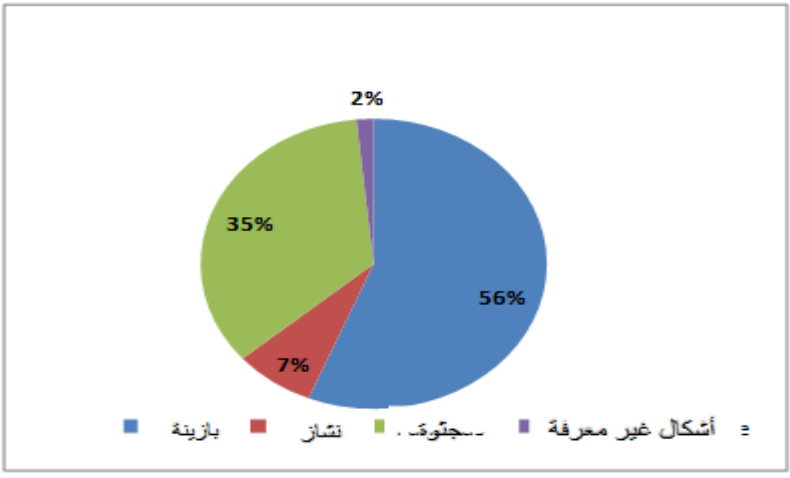

شكل رقم (01): دائرة نسبية تبين نسب أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة بالمنطقة.

تعتبر التضاريس من أهم العناصر التي يجب أخذها بعين الاعتبار في دراسة التوزيع الجغرافي للمعالم الجنائزية، فهي تحمل في تشكلاتها المواد الأولية لبناء هذه المعالم، ويختلف انتشار هذه

المواد حسب طبيعة التكوينات الجيولوجية للقشرة الأرضية سوآءا في المرتفعات أو الهضاب أو الأراضي المنبسطة، لذلك تم إحصاء المعالم المنتشرة في كل نطاق تضاريسي لمعرفة المناطق التي كان يفضلها الإنسان ويختارها لبناء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب الغربي.

يظهر من خلال الأعمدة التصاعدية الممثلة أدناه اختلاف واضح في انتشار المعالم الجنائزية بالنسبة لدرجات الارتفاع عن سطح الأرض، حيث تحتل معالم البازينات المرتفعات الكبيرة ما بين 300م كحد أدنى و700م أو أكثر بينما تنتشر الجثى في ارتفاعات أقل ما بين 200م و400م بشكل أكبر، غير أن نسبة قليلة من هذه الجثى يفوق ارتفاع مناطق انتشارها 500م، وتعتبر النشوز المعالم الوحيدة المنتشرة في ارتفاعات لا تتعدى 200م عن مستوى سطح البحر.

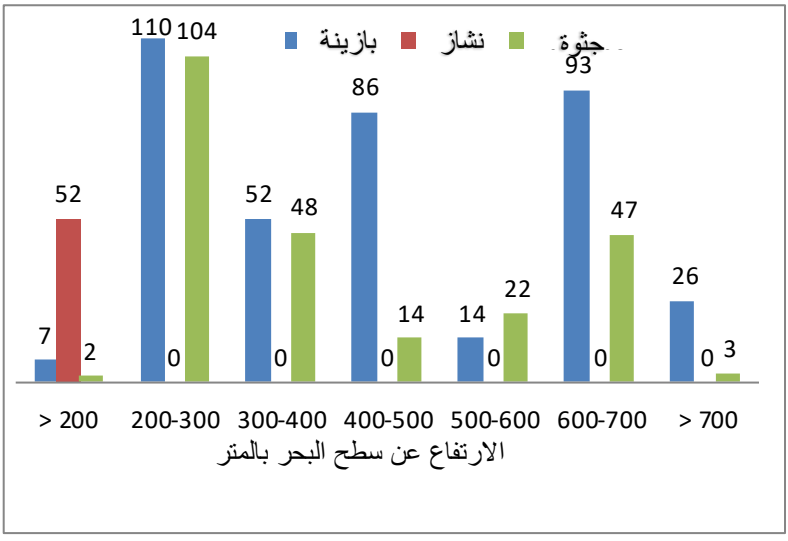

شكل رقم (02): أعمدة تصاعدية تبين انتشار المعالم حسب الارتفاع عن سطح الأرض.

انصبت عملية المسح الأثري في سياق تعريف المحتوى الأثري الذي يعود الى فترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة (الزاب الغربي)، والتي تعد من المناطق الغنية بالشواهد الحضارية المتنوعة

لهذه الفترة والمتمثلة خاصة في المعالم الجنائزية بتنوعها وخصوصياتها وتكلل هذا العمل بوضع خريطة طبوغرافية مستحدثة بنظام المعلومات الجغرافية تبين طريقة انتشار جميع مقابر فجر التاريخ بمنطقة الزاب الغربي (أنظر شكل03).

خاتمة:

لقد خصص هذا البحث بدرجة أساسية لدراسة الشواهد الحضارية المتعلقة بفترة فجر التاريخ في منطقة الزاب الغربي وخاصة منها المعالم الجنائزية، حيث تتنوع هذه المعالم حسب مناطق انتشارها، فالبازينات تكون دائما مصاحبة للجثى في تجمعات على هيئة مقابر تحتل المرتفعات الجنوبية لسلسة جبال الزاب، وهي تتمركز في قمم هذه المرتفعات وتعد الأكثر انتشارا في المنطقة، بينما تحتل الجثى المناطق الأكثر انخفاضا وانحدارا وعلى ضفاف المجاري المائية وهي النوع الثاني الأكثر انتشارا في المنطقة.

وتلعب تضاريس المنطقة دورا أساسيا في عملية توزيع المعالم الجنائزية بمختلف أنواعها، فالمرتفعات الجنوبية لسلسلة جبال الزاب تحتوي في مساحاتها على بعض المسطحات المستوية والتي تتشكل اثر انكسار القشرة السطحية، مما يوفر بعض المساحات المفتوحة التي تساعد على بناء المعالم خاصة البازينات الاسطوانية، وبالنظر إلى طبيعة بنائها التي تعتمد على ترصيف الحجارة فوق بعضها من دون استعمال الملاط لجعلها متماسكة، فإن تشييدها فوق مسطحات مستوية يجنبها الانهيار ويعطيها حماية أكثر من العوامل الطبيعية.

وتتغير المواد المشكلة لهذه المعالم في الأراضي الجنوبية المنبسطة وتصبح أخف، وذلك ناتج عن طبيعة تكويناتها الجيولوجية، مما أدى إلى تغير أنماط المعالم الجنائزية، ويتمركز بهذه المناطق نوعان رئيسيان من المعالم هما الجثى البسيطة والنشز.

تنتشر هذه المعالم بشكل أساسي على حواف المجاري المائية وتتخذ مراكز مرتفعة مما ساعد على حمايتها من عوامل الحت والتعرية، ولكنها أقل عددا من المعالم الأخرى، وذلك راجع إلى عدة عوامل والتي من بينها تواجد هذه المعالم في مناطق تستغل للزراعة،

حيث عمل الانسان عل نزعها مع مرور الزمن لاستغلال المساحات التي تشغلها في نشاطه الزراعي.

تحتل المعالم ذات الصندوق الجنائزي عموما المنحدرات، وهذا ما يفسر تغيير طريقة بناء موضع الدفن، فالمنحدرات تعد أكثر عرضة للعوامل الطبيعية وخاصة السيول الجارفة، ولذلك فان الصندوق الجنائزي يعطي حماية أكبر للجثة لأنه يمنع ولوج المياه الى مركز الدفن، كما تتغير المواد الخارجية المشكلة لبدن المعلم فتصبح أكثر خفة مما يعطيه تلاحم أكبر وشكل انسيابي يسهل ديناميكية حركة الرياح ومياه الأمطار حوله.

وتعد معالم النشز أكثر صلابة ومناعة من غيرها، وبنيت جلها على مسطحات أوسع بمحاذاة المجاري المائية على الأراضي المنبسطة، كما أنّ القشرة الجيرية التي تغطيها من الخارج تتصلب بشكل كبير مع مرور الوقت بالعوامل الطبيعية، وتستعمل طبقات متعددة من التربة المتنوعة كالتربة الرملية والجيرية التي توضع بعناية بسمك يتعدى 0.5م وتوزع على مساحة كبيرة فوق بلاطات التغطية وذلك بغرض الفصل بين الغرف الجنائزية وتوزيع ثقل المواد الترابية العلوية الثقيلة والمشكلة من خليط من التربة الجيرية الحجارة والحصى، حيث تصبح كل هذه الطبقات عازلا منيعا يحمي الجثة من العوامل الخارجية، ولذلك تم العثور على البقايا العظمية المكتشفة في هذه المعالم في حالة حفظ جيدة مقارنة بتلك التي يعثر عليها في البازينات أو الجثى.

تكمن أهمية هذه الدراسة الإحصائية في ابراز التنوع الكبير للمخلفات الاثرية التي تعود لفترة فجر التاريخ بهذه المنطقة والذي يمكن استغلاله في دراسة المجتمعات التي خلفتها من حيث الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، خاصة وأن هذه المعالم الجنائزية تعتبر تجسيدا حقيقيا لطريقة تفكير الانسان في فترة فجر التاريخ بمنطقة الزاب الغربي.

الملاحق:

الصورة رقم (01): معلم جنائزي من نوع بازينة لمنطقة الزاب الغربي.

الصورة رقم (02): معلم جنائزي من نوع جثوة لمنطقة الزاب الغربي.

بدر الين سلاحجة
badreddine_34@yahoo.fr

الصورة رقم (03): معلم جنائزي من نوع نشاز لمنطقة الزاب الغربي.

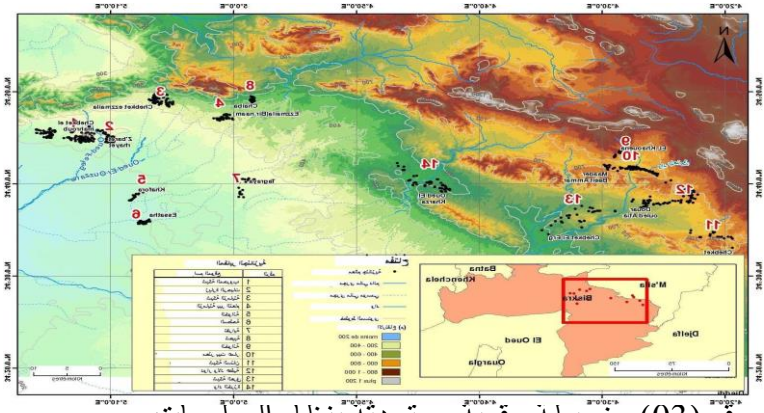

شكل رقم (03): خريطة رقمية مستحدثة بنظام المعلومات الجغرافية SIG تبين طريقة انتشار مقابر ومعالم فجر التاريخ بالمنطقة المدروسة.

قائمة المراجع:

بومعزة، عبد القادر، (2016): بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، الجزء الأول، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر.

ساحد، عزيز طارق، (2009): التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ، نموذج المعالم الجنائزية لمنطقة الأوراس، دراسة أثرية

ومعمارية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ، معهد الأثار، جامعة الجزائر.

رميلي، مصطفى، (2016): دراسة أثرية للمعالم والطقوس الجنائزية لفجر التاريخ بمنطقة الحضنة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص آثار ما قبل التاريخ، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2.

Bougherara, A et Lacaze, B. (2009). Etude préliminaire des images LANDSAT et ALSAT pour le suivi des mutations agraire des Ziban (Extrême Nord-Est du Sahara algérien) de 1973 à 2007. Alger. JAS09 de l'AUF.

Camps. G. (1961). Aux origines de la Berbèrie. Monuments et rites funéraires protohistoriques. Paris : Edit. A.M.G.

Chebbah, M. (2007). Litho stratigraphie, Sédimentologie et Modèles de Bassins des dépôts néogènes de la région de Biskra, de part et d'autre de l'Accident Sud Atlasique. Zibans, Algérie. Thèse Doct. D'état, (option : géologie). Univ.Mentouri - Constantine.

Dechelette, J. (1910). Manuel d'archéologie protohistorique, celtique et galloromain.t. II. Paris. Edit. Auguste Picard.

Guemaz, F. (2006). Analyse physicochimiques et bactériologiques des eaux usées des 3 sites de la ville de Biskra, thése de magister en toxicologie fondamentale et appliqué. Univ-Annaba.

Pallary, P. (1909). Instructions pour les recherches préhistoriques dans le nord de l'Afrique, Mem. De La Soc. Hist. Alg, t. III.

Rechachi Miled, Z. (2017). Impact de la qualité des eaux d'irrigation sur la salinisation des sols en régions arides et semi arides : cas de la région du ZIBAN .thése Doctorat en sciences agronomique. Université Mohamed Kheider Biskra.

Reygasse, M. (1950). Les Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du Nord. Paris. A.M.G.

للإحالة على هذا المقال:

ـ بدرالدين سلاحجة، (2022)، « **دراسة إحصائية للمعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ بمنطقة الزاب الغربي "بسكرة"**» . **المواقف**، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 264- 280.